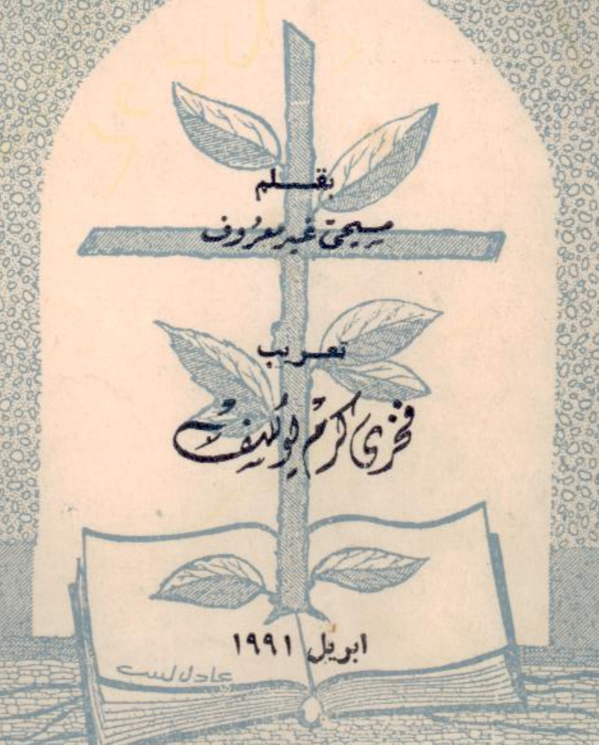
ينابيع الخلاص (٩٦)

الإله المجهول



لجنة خلاص النفوس للنشر

- Jesus christ is my Lord .

· I donnt why Jesus loves me !



مطبعة الخلاص

تمهيد

بعد أن تمم الرب يسوع عمله الكفارى العظيم ، صعد الى السماء ، وارسل شخص الروح القدس العظيم ، كى يملأ الفراغ الذى تركه الرب يسوع وسط تلاميذه ، ولكى يقودهم فى هذا العالم معلما ومرشدا ومعزيا.

وامام قيادته الحكيمة تهاوت عروش الشر فى كل المسكونة ، وتحررت النفوس الكثيرة علي أيدى التلاميذ الممتلئين بالروح القدس . واثار هذا حقد ابليس وجنوده ، وجعلهم يتمنون عدم وجود هذا القائد العظيم فى وسط الكنيسة ، وغير خفى علي احد ان التلاميذ بدون الروح القدس ليسوا سوى مجموعة من البؤساء الضعفاء الخائفين !

وهكذا .. علي مدار تاريخ الكنيسة أطلق ابليس سهامه وظلمته حول شخصية الروح القدس ، فأصبح موضوعا تعددت بشأنه الآراء والمعتقدات، وأحيط بمناخ من الأوهام والخرافات ، وارتكبت باسمه خطايا وتعديات !

ووسط كل هذه الضجة كان الروح الوديع يحزن ويتوارى ، واخذ مكانه قادة ومعلمون آخرون ، أمسكوا بزمام الكنيسة ليقودوها بحسب استحسانهم . وهكذا دخلت الكنيسة عصور الظلام والضعف والتخبط ، وفقدت حكمتها وقدرتها وسلطانها القديم .

وفى ايامنا الأخيرة هذه ، يوقظ الله المؤمنين كى يعودوا الى شخص الروح القدس ، ويسلموه زمام حياتهم ، ويخضعوا له وحده ، فيعودوا مرة اخرى الي حياة القوة والأثمار . لكن مازال هناك الكثير من ضباب الجهل يحيط بشخصية الروح القدس وطبيعة عمله فى الكنيسة ، مما يجعلنا بصدق – وبأسف – نطلق عليه لقب « الاله المجهول » .

ورغبة فى ازالة بعض الغموض المحيط بشخص الروح القدس كتب احدهم – لم يذكر اسمه – هذه السطور القليلة الآتية ، وها نحن ننقلها الى العربية لعلها تفيد فى عودة الحياة الى كنائسنا .

فخرى كرم

إله المسيحيين المجهول

« وأما أنتم فتعرفونه » (يو ١٤ : ١٧)

رغم ان كل المسيحيين يؤمنون ويعترفون ان الروح القدس هو احد اقانيم اللاهوت الأقدس ، الا ان القليلين جدا منهم هم الذين تعرفوا عليه كشخص حاضر في حياتهم ، ودخلوا معه فى شركة متبادلة وتعامل مباشر. وبداية أرجو أن تسأل نفسك :« هل انا اعرف الروح القدس كشخص حي في حياتى ، واتعامل معه تعاملا لائقا بشخصه العظيم ؟»؛ ولتكن اجابتك بصراحة وصدق .

ان السطور التالية هي محاولة مخلصة لمساعدة اولاد الله كي يعرفوا هذا « الاله المجهول »، ويولوه ثقتهم وحبهم وخضوعهم . انه الاله العظيم الذى اتى الينا لكى يحقق فينا وبنا الخلاص الذى تممه لنا الرب يسوع المسيح . فعندما نعطى للروح القدس مكانه اللائق به فى حياتنا ، كالسيد والرب ، فانه يقود الحياة الى مراعى الخصب والأثمار .

هل تتمتع بعلاقة وثيقة مع هذا الشخص المحبوب ؟ هل عرفته هو نفسه ، أم عرفت عنه ؟ امتحن نفسك ، هل قبلت الروح القدس واخذته قائدا لحياتك ؟ انه اله ينبغى ان يحتل عرش القلب والحياة ، ولقد ارسله الآب والابن ليمكث فى حياتك ، فهل رحبت به ؟! هل تعاملت معه كرب البيت ، أم كمجرد ضيف ؟ أرجو أن تساعدك هذه الكلمات القليلة لكى تتعرف ــ بصورة اكثر عمقا ــ علي هذا الأقنوم العظيم من أقانيم اللاهوت .

« وشركة الروح القدس مع جميعكم »

(٢ كو ١٣ : ١٤)

« شركة الروح القدس ». هل تعرف ما تعنيه كلمة « شركة » المستخدمة في هذا الجزء ؟ انها تعنى العلاقة الحبية الحميمة بين شخصين، والتي يتم فيها تبادل الأفكار والخطط ، والأهداف والأغراض . انها اتحاد

بين قلبين ، واندماج بين فكرين . انها توافق الرغبات والآمال بين فردين ، وتواصل الأحاسيس والمشاعر بينهما .

وفى هذه الآية يرجو الرسول بولس أن تكون للقديسين في كورنثوس هذه الشركة مع الروح القدس . هذا المعزى الآخر الذى ارسله كل من الآب والابن كى لا نبقى يتامى .

يذكر الرسول في (١كو ١:٩) اننا دعينا الى شركة مع الرب يسوع المسيح ، وها هو هنا يدعونا الي شركة مع الروح القدس الذى أتى ليشغل مكان المخلص علي الأرض . انها شركة يومية دائمة بخصوص كل الأمور التى تتعلق بحصاد ثمار عمل المسيح ، أنه « رب الحصاد » كما سنبين حالا . لذا ينبغى أن نكون متوافقين معه وخاضعين له فى كل جوانب العمل المسيحى وكل احتياجات قلب الانسان .

هل أنت فى شركة من هذا القبيل مع الروح القدس ؟ هل تعرف المهمة التي اتى ليقوم بها فى حياتك وتتعامل معه في ضوء ذلك ؟ هل تحب الوجود الدائم فى محضر هذا السيد العظيم والمعلم المقتدر ؟

« هو يعلمكم كل شيء » (يو ١٤:٢٦)

نلاحظ فى هذا الجزء أن الرب يسوع لا يقول ان الآب هو المعلم وأنه سيعلمنا « بواسطة » الروح القدس . كلا ، فالروح ليس « اداة » فى يد الآب يستخدمها لتعليمنا ، انه فى شركة كاملة مع الآب . انه مساو للآب وللابن . انه يعمل الأعمال ويعلم التعاليم التى يريدها ، وهي فى نفس الوقت الأعمال والتعاليم التي يريدنا الآب ان نتعلمها ، وهذا لأن الأقانيم الثلاثة فى توافق وانسجام كامل فى كل فكر وعمل .

ان الروح القدس هو نفسه « المعلم ». انه هو الذى أوحي بالأسفار المقدسة . لقد ملأ الكاتبين وقادهم لتدوين كلمة الله . ولكنه في نفس الوقت لا يتكلم بأقوال جديدة ، بل هي نفسها التعاليم التى نطق بها الرب يسوع، وهي ذاتها أفكار الآب .

عندما ترسل احدى الكليات واحدا من معلميها للتدريس وسط مجموعة من الطلبة ، فلابد ان يستفسر هؤلاء الطلبة من هذا المعلم عن كل ما يعن لهم من اسئلة اثناء تلقى الدروس . ولا حاجة بهم لان يذهبوا ويسألوا عميد الكلية نفسه عما يحتاجونه ، لأن هذا سيكون استهانة مشينة بالمعلم الموجود فيما بينهم .

لكننا بكل اسف نرتكب نفس الخطأ مع الروح القدس ، اننا نتجاهل المعلم الموجود بيننا ، والذى اتي ليعلمنا كل الحق ، ونذهب لنطلب من الآب ان يعلمنا هذا الأمر او ذاك ويرشدنا فى هذه الطريق او تلك . ايها الأحباء، نحن لسنا فى حاجة لأن نذهب الي الآب ونسأله ان « يجعل » الروح يعلمنا، او ان « يدع » الروح يرشدنا . ان الروح نفسه موجود ومنتظر ومستعد ان يعلمنا كل الحق ، ويحق لنا ان نتوجه اليه راسا ونسأله عن كل ما التبس علينا من امور ، ونطلب ارشاده فى كل ما عرض لنا من مشاكل .

دعونا اذا لا نتخطى وجوده ، بل نعطيه المكانة اللائقة به كمرشدنا الي كل الحق .

« فأطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة الى حصاده » (مت ٣٨:٩)

من هو هذا رب الحصاد ؟ انه الروح القدس بلا شك . فهو علي مدار التاريخ البشرى كان دائما المسئول عن عمل الله فى العالم بمختلف مراحله، الزرع والحصاد . والمسئول أيضا عن الفعلة والعمال .

انه هو الذى ارسل أشعياء برسالة الله الى الشعب القديم (انظر اش ٨:٦ ، اع ٢٥:٢٨). وهو نفسه الذى قال :« افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما اليه » (اع ٢:١٣). وكما هو واضح من هذه الآية الأخيرة فان الروح القدس هو الذى أعد العمل ، وهو الذى دعا الفعلة لاتمامه . اننا لا نقرا ان الآب تكلم الى التلاميذ « بواسطة » الروح القدس كما لو كان الروح مجرد وسيلة ، لكن من الواضح أن الروح هو نفسه الذى

اختار الفعلة ، وهو أيضا الذى دعاهما للعمل الذى أعده لهما ، انه هو نفسه رب الحصاد .

انه هو الروح الذى امر كرنيليوس ان يرسل فى طلب بطرس ، وهو أيضا الذى امر بطرس ان يذهب الى كرنيليوس (انظر اع ١٩:١٠،٢٠). انه هو الروح الذى امر فيلبس ان يتقدم ويرافق مركبة الخصى الحبشي (اع ٢٩:٨)، وهو أيضا الروح الذى منع بولس من الكرازة بالكلمة فى آسيا وبثينية (انظر اع ٦:١٦،٧)، اليس هو بالحقيقة رب الحصاد ؟

يظن البعض ان الصلاة ينبغى ان تقدم للآب فقط وليس للرب يسوع او للروح القدس ، ولكن ها هو الرب يطلب منا ان نصلى للروح طالبين منه ان يرسل فعلة الى حصاده ، فهل تفعل هذا أم انك تجرح مشاعره وتهينه بتجاهلك اياه ؟!

« انه ماكث معكم ويكون فيكم » (يو ١٧:١٤)

ان الله الآب يجلس علي عرشه فى السماء منذ الأزل والى الأبد . والرب يسوع أيضا يجلس الآن عن يمين القوة فى الأعالى ، وأيضا سيأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات . أما الروح القدس فهو الأقنوم الذى يمكث معنا ويكون سكناه فينا ، له كل الحمد .

ينبغى اذا أن نقدم له اجسادنا كى يمتلك زمامها ويستخدمها لمجد الله ، ونعطيه اذهاننا كى يغرس فينا أفكار الله ومشيئته الصالحة ، انه لهذا اتى : لكي يملأنا ويسيطر علي كل جزء فى حياتنا .

انه قائم دائما امام عرش الله ،ولكنه فى نفس الوقت يعمل فى اعماق كياننا . انه يمجد الرب يسوع المسيح ، وهو يفتح امامنا الكتب المقدسة ، وايضا يعلن لنا الله الآب . وكلما سمحنا له ان يمتلكنا اكثر ، ازداد عمله فينا عمقا واتساعا .

هل الأمر هكذا فى حياتك ؟ هل هو يمتلكك فعلا ؟ لماذا لا تسلمه مقاليد حياتك ؟ الم يحن الوقت بعد كى يعمل فى حياتك دون مزاحم وبدون معوقات ؟ انه مازال حتي الآن يطلب قلوبا مشتاقة تقدم ذاتها اليه .

« لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتـكلم به » (يو ١٣:١٦)

ان ابليس يعمل جاهدا لكى يبقى الخاطىء بعيدا عن شخص المسيح المخلص ، ولكن يبقي المؤمن بعيدا عن شخص الروح القدس المعزى !! وهذه الآية السابقة يساء استخدامها كثيرا ، ويحاول ابليس بها أن يسمم افكار المؤمنين تجاه شخص الروح القدس بزعم أنه – أى الروح القدس – ليس سوى مردد لأقوال الآب دون ان يكون شخصا ذاتي التفكير والارادة ، وهذا محض افتراء علي شخص الروح القدس .

لقد استخدم الرب يسوع تعبيرات مشابهة فى الحديث عن نفسه ، فقال مرة :« لانى لم اتكلم من نفسي لكن الآب الذى ارسلنى هو أعطانى وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم » (يو ٤٩:١٢ ، انظر أيضا يو ١٠:١٤،١٧:٧). والرب يسوع لم يقصد ابدا ان ما يقوله ليس هو فكره الخاص ، أو انه مجرد مردد لأقوال الآب ، كلا ، فهو الذى كان دائما يقول :« أما أنا فاقول لكم » و« الحق أقول لكم » .. الخ . لا شك اذا ان هذه هي اقواله هو وتعاليمه هو ، وان له السلطان ان ينطق بها ، وهو بهذه الأقوال يعبر عن فكره الشخصي وارادته الذاتية . كل ما اراد الرب ان يؤكده بتلك الأقوال السابقة هو أن فكره هذا ليس مستقلا عن فكر الآب ، وانه لا يعمل بالاستقلال عن مشيئة الآب ، بل ان اقواله وافعاله هي نفسها اقوال وافعال الآب ، لانه هو والآب واحد .

هكذا الأمر مع الروح القدس ، انه احد اقانيم اللاهوت الأقدس ، وله كل الحق والسلطان ان يتكلم بفكره الخاص ومشيئته الذاتية . والمقصود من القول الوارد فى (يو ١٣:١٦) هو ان فكر وارادة الروح ليسا مستقلين عما علم به الرب يسوع أو تحركت به ارادة الآب ، بل ان كل ما سيقوله لنا سيكون فى توافق تام مع ارادة الآب والابن ، لانه واحد معهما .

ان كل اقنوم من اقانيم اللاهوت يتكلم بنفس الحق ، وهم جميعا فى توافق تام وشركة كاملة ، مما يجعلنا لا نستطيع أن نقول عن فكر ما أنه فكر اقنوم منهم دون الآخرين ، هذا هو المقصود بعبارة « لا يتكلم من نفسه ».

لقد طلب منا الرب يسوع سبع مرات ان نستمع الى ما يقوله الروح للكنائس (انظر رؤيا ٣،٢). دعونا اذا نتعلم كيف نستمع للروح القدس .

« ثم سمعت صوت السيد قائلا من أرسل ومن يذهب من أجلنا . فقلت هانذا ارسلنى » (اش ٨:٦).

فى (ع١) من الأصحاح السادس فى نبوة اشعياء نرى السيد جالسا علي كرسي عال ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل . ونتعلم من (يو ٤١:١٢) أن هذا السيد المجيد ليس سوى الرب يسوع المسيح نفسه . ولكن فى (ع٨) من نفس الأصحاح نرى سيدا آخر يتساءل :« من أرسل ومن يذهب من أجلنا ؟ ». ونفهم من (أع ٢٥:٢٨). أن هذا السيد هو شخص الروح القدس .

ولأن الروح القدس هو رب الحصاد ، فلابد أن نتوقع انه هو الذى يدعو اشعياء لخدمته – كما دعا فيما بعد شاول وبرنابا (أع ٢:١٣). فسواء كان فى العهد القديم أو الجديد فاننا نجد الروح القدس يحمل مسئولية العمل فى حقول الحصاد . بل ان الرب يسوع نفسه لم يبدأ خدمته الجهارية الا بعد ان حل عليه الروح فى شكل حمامة أثناء معموديته فى نهر الأردن ، وبعد هذا الحلول خرج الرب يسوع للعمل فى حقول الحصاد .

وكما أصغى اشعياء لنص الرسالة التى سيحملها من شخص الروح القدس الى الشعب ، هكذا ينبغي علينا نحن أيضا أن نتعلم من الروح القدس عن المهمة الخاصة بكل واحد فينا . انه سيخبر كل واحد منا عن طبيعة مهمته ، وكيفية ادائها ، واين يؤديها ، ومتى . وهذا ما قاله الرب يسوع « فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون . لأنكم تعطون فى تلك الساعة ما تتكلمون به . لأن لستم انتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم » (مت ٢٠،١٩:١٠).

علي مدار التاريخ المقدس كان الروح القدس دائما يعلم خدامه كيف

واين ومتى يمكنهم أن يتمموا خدمتهم . هكذا كان الامر مع اشعياء وحزقيال وبطرس وبولس وكل الرجال القديسين . دعونا اذا نرهف السمع جيدا لما سيقوله الروح لنا .

« ابأعمال النامــوس اخــذتم الروح أم

بخبر الايمـــان ؟ » (غلا ٣ : ٢).

اننا نقبل كل عطايا الله بالايمان . اننا نلفت انتباه الخاطىء الى عطية الله فى المسيح يسوع وهي خلاص نفسه ، كما اننا نلفت انتباه المؤمن الى عطية الله فى الروح القدس وهي تقديسه وبنيانه . اننا نؤكد للخاطىء انه لا يمكن ان ينال حياة ابدية الا اذا قبل الرب يسوع ربا ومخلصا شخصيا له، وبالمثل نحن نؤكد للمؤمن ان حيــاته لا يمكن ان تكون مثمرة الا اذا قبــل الروح القدس سيدا لحياته ، ومجددا لذهنه ، ومقدسا لقلبه .

وعندما نخبر الخاطىء عن قيمة عمل المسيح فانه يقبله بالايمان ، وهكذا عندما نخبر المؤمن عن قيمة عمل شخص الروح القــدس فلابد ان يقبــله بالايمان كسيد لحياته .

ان قبول ضيف ما فى المنزل ليس قبولا مطلقا ، بل هو قبول مشروط بسلوك معين لا ينبغي أن يتخطاه الضيف ، وبفترة زمنية معقولة لا ينبغى ان يتعداها . اما اذا تدخل الضيف فى الشئون الخاصة بأصحاب المنزل ، او اذا مكث لفترة طويلة ممتدة ، فانه يصبح عبئا ثقيلا ، ومصدر ضيق وازعاج لأصحاب المنزل .

هناك من يعاملون الروح القدس كضيف فى حيــاتهم !! ليس له ان يتدخل فى كل شئونهم الخاصة . قد يطلبون مشورته فى بعض الأمور ، ولكن ليس فى كل الأمور . وهم يشعرون بالانزعاج اذا تدخــل فى سلوك خاص ، أو بكتهم علي خطية محبوبة !!

ان الروح القــدس ليس ضيفا ايها الأحباء ، ووجــوده فى حياتنا لا ينبغى ان يكون مشروطا بأية شروط علي الاطلاق . انه الرب الاله نفســه ،

والمنزل كله ينبغي ان يؤول اليه بكل ركن فيه . لا يجب ان نخفى شيئا عن عينيه . يجب أن ندعوه للتدخل في كل شئوننا الخاصة . وهكذا ينبغى أن نقبل الروح القــدس .

« توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم علي

اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا ،

فتقبلوا عطية الروح القــدس »

(أع ٢ : ٣٨)

يقول بطرس هنا ان الهدف الأسمى وراء الخلاص وغفران الخطايا هو قبول الروح القدس . اننا نقول ان هدف الخلاص هو الحصول علي الحياة الأبدية ، أو ربما نقول ان الهدف هو السلام مع الله ، وهذه بلا شك نتائج ثمينة للخلاص ، ولكن بطرس لا يذكرها هنا كالهدف الأسمى .

وكلمة « قبول » المستخدمة هنا تعني فى اللغة اليونانية ــ كما يقول أحد علماء اللغة ــ فعلا ايجابيا يتضمن الرغبة الشديدة فى شيء ما والسعى نحوه حتى الحصول عليه . أنه ليس مجرد قبول عقلي لعقيدة أو فكرة ما ، بل هو الاشتياق القلبي الشديد للحصول علي شيء ثمين .

وهي نفس الكلمة المستخدمة فى (يو ١ : ١٢) :« واما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله اى المؤمنون باسمه ». ونحن نقــول تعليقا على هــذه الآية ان الخاطىء ينبغي أن يطلب الــرب يسوع بكل قلبه وليس فقط يؤمن به ايمانا عقليا سلبيا ، هــكذا الأمر مع قبول المــؤمن للروح القــدس .

ورب سائل يقــول :« اليس قبولنا للمسيح يشمل ضمنيا قبــولنا للروح القدس ؟». ولكننا نقول ان الكتاب يتكلم عن قبول الروح القــدس كعمل مستقل عن قبول المسيح المخلص (انظر أع ٢ : ٣٨ ، ٨ : ١٥ ، ١٩ : ٢). وهذا ما يؤكده أيضا الاختبار الشخصي لكل رجال الله القديسين .

وارجو ان نميز بين بداية عمل الروح القدس فى النفس وبين قبوله

كسيد علي الحياة . فالروح قد يبدأ فى التعامل مع النفس فيبكت علي الخطية ، ويعطى توبة وايمانا بالرب يسوع ، ويغير اشياء كثيرة فى الحياة، وكل هذا يحدث دون أن تلتفت اليه النفس وتعطيه الاهتمام اللائق به وتسلمه الحياة كلها !! ولهذا فالتعامل يكون دائما محدودا وغير كامل . أما حين نسلمه كل جوانب الكيان ، ونخضع لسلطانه علينا ، فعندئذ تصبح تعاملاته معنا ذات أبعاد اعمق واشمل .

اننا ننال ختم الروح فى لحظة قبولنا للمسيح . ولكن هذا لا يعنى سلطانه الكامل علي الحياة ، فهذا يحتاج الى خطوة اخرى نسلمه فيها انفسنا بالكامل .

« هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم ؟

قالوا له ولا سمعنا انه يوجد الروح

القدس » (أع ١٩ : ٢) .

ان هؤلاء الافسسيين كانوا قد سمعوا عن الرب يسوع وآمنوا به ، لكنهم لم يسمعوا عن الروح الذى عمل فى قلوبهم ليقبلوا يسوع . لقد استطاعوا ان يميزوا العمل الذى تم فى قلوبهم ، لكنهم لم يعرفوا من الذى عمله !! وعندما جاء بولس اليهم لم يسأل عن خلاصهم بل سأل عن قدرتهم علي مواصلة الحياة المسيحية بنجاح ، سأل عن الروح القدس ، الشخص المسئول عن الحياة الروحية المثمرة ، وكانت اجابتهم مأساوية !!.

وما زالت المأساة تتكرر فى ايامنا هذه ، ومازال معظم المؤمنين لا يعرفون الكثير عن شخص الروح القدس . لم يخبرهم احد انه ـ اى الروح القدس ـ شخص عظيم ينبغى ان يقبلوه كرب ، ويتبعوه كمعلم ومرشد قدير .

ان السبب وراء أن معظم المؤمنين فى هذه الأيام ينمون ببطء شديد هو انهم لم يتعرفوا علي هذا الروح العظيم الذى ارسله كل من الآب والابن كي يجعلنا مثمرين ونافعين لخدمة السيد . اسأل قلبك ، هل قبلت الروح القدس كسيد للحياة ؟

« فشكرا لله علي عطيته التى لا يعبر عنها »

(٢ كو ٩ : ١٥)

ربما كانت هذه العطية هي الروح القدس نفسه . فنفس الكلمة اليونانية المستخدمة هنا « عطية » هي التى تكررت مرارا فى الكتاب عند الاشارة لعطية الروح القدس ، واليس الروح القدس عطية لا يعبر عنها ؟!

اننا لا نستطيع أن نعرف الرب يسوع المسيح الا اذا أعلنه لنا الروح القدس . ولا نستطيع ان نفهم كتابنا المقدس الا اذا فتح الروح أذهاننا لنفهم الكتب . ولا نستطيع أن نكرز بالكلمة الا اذا اختبرنا قوة وسلطان الروح . ليس هناك تبكيت علي الخطية الا اذا صنعه الروح . ولا توجد عبادة حقيقية مقبولة الا اذا كانت بالروح والحق .

ان يسوع لن يتمجد في حياتنا الا اذا استطاع الروح ان يمجده فى قلوبنا أولا ، فتضاء أمامه كل الأشياء الأخرى . وكلما احتل الروح مكانا اكبر فى حياتنا استطعنا أن نفهم ونحب الرب يسوع أكثر .

لقد ارسله الرب يسوع الينا حتى لا يتركنا يتامى . انه يعرف اننا لن نستطيع أن نعيش كمسيحيين في هذا العالم الفاسد الا بمعونة روح الله القدير . ولهذا اتي الروح كى يمنحنا النصرة علي العالم .

انه بلا شك عطية الله التى لا يعبر عنها .

« لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لانى

قلت أمضي الي الآب » (يو ١٤ : ٢٨)

قليلون جدا من ابناء الله الأعزاء هم السعداء بعودة الرب يسوع الي الآب حتى يرسل الروح القدس ، رغم ان هذه كانت مشيئة سيدنا ، لكن يبدو أن الروح القدس ليس له الأهمية الكبيرة فى نظرنا مما يجعل نفوسنا لا تبتهج بحضوره !!

ان المعلمين والقادة فى كنائسنا جعلوا الروح يتقهقر الى خلفية الأحداث ويأخذ مكانا متأخرا في حياتنا . أنهم يشيرون اليه باعتباره خادما لنا يهرول الينا حين نطلبه وينزوى بعيدا حين نهمله !! انه « ضيف » ليس له مكان فى حياتنا الا الذى نعطيه له فى بعض الأوقات !!

كلا أيها الأحباء ، ان حضوره الينا ينبغي أن يبهج قلوبنا . ينبغي أن نظهر له ترحيبنا بشخصه . ينبغي ان نقبله كما يليق باقنوم من اقانيم اللاهوت الأقدس .

ينبغي ان نسبح الرب يسوع بقلوب ملؤها الشكر لانه ارسل الينا هذا الروح العزيز ، وينبغي أن نسجد للآب عرفانا لأنه اشترك مع الابن فى ارسال الروح الينا !!

ينبغي ان نسر لان الرب يسوع وجد طريقة ما يمكنه بها ان يرسل الروح القدس الينا ، لقد كانت هذه هي خطة الآب منذ الدهور الأزلية . هل تبتهج بحضور الروح القدس فى حياتك ؟.

« انتم الروحانيين » (غل ٦:١)

ليس كل المؤمنين روحانيين . قد تجد أحدهم يعتنق التعليم بحق ، ويدرس كتابه المقدس جيدا ، ويحيا حياة اخلاقية حسنة ، وهو نشيط فى مجال الخدمة الكنسية ، ولكنه رغم كل هذا ليس روحانيا !! ان الانسان الروحي هو الانسان الذى يسيطر الروح القدس علي حياته . انه يعبد الله بالروح القدس ، ويستمع الى تعليم الروح الذى يقوله للكنائس . ان الروح هو المتحكم فى كل قواه .

هذا الانسان يعيش فى جو السماء دائما . ان الكلمة التى ينطقها تكون دائما مملوءة بالنعمة ، ومصلحة بملح ، فيسلك في السماويات حتي وهو بعد في ظلمات الأرض . ويهتم بما فوق لا بما علي الأرض . انه يحب الله من كل قلبه ، وعندما تكون فى شركة مع هذا الانسان تشعر انك فى محضر رجل من رجال الله ، رجل يعرف الله ويحب كل أبناء الله .

هذا الانسان يسير مع الملك . مملوءا دائما بروح التسبيح والشكر . لا تجد في روحه تعصبا أو غيرة أو نقدا جارحا ، قدماه لا تضلان عن الطريق المستقيم ابدا ، لانه يسير خلف قائد يعرف طريقه جيدا .

هذا الانسان يشتاق دائما لخير الناس ، وهو يطلب عنهم ليلا ونهارا كى يباركهم الله . ان الروح يجعله سبب بركة للآخرين ويضع فى فمه رسالة مؤثرة .

« من يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة ابدية (غل ٦:٨).

الشخص الذى يزرع للجسد هو الشخص الذى يعطي لجسده الفرصة لاشباع رغباته ، فيعيش حياته بالطريقة التي تجعله مرتاحا مشبع الاحتياجات .

اما الذى يزرع للروح فهو يرتب حياته بالطريقة التى تجعل الروح القدس طليق اليد فيها ، ففى اى وقت يستطيع الروح ان يتكلم معه ، وفي اى وقت ايضا يستطيع ان يعمل به ما يشاء . ان الكتاب المقدس قريب منه دائما حتى يستطيع الروح أن يعلمه فى اى وقت ان يقبل ببساطة كل وسائط النعمة التي تتيح للروح أن يتكلم معه ، ويبتعد فورا عن اى مجال لا يستطيع فيه أن يستمع للروح القدس .

انه يغادر منزله فى الصباح ولديه رغبة ملحة أن يستخدمه الروح فى أثناء النهار ليكون بركة للآخرين . كما انه ينظم حياته بأسلوب يتيح له الفرصة الكافية لقضاء وقت خلوة مع الله فى كل يوم .

ان الآية السابقة لا تقول اننا نزرع « بالروح »، أو « مع الروح »، بل « للروح »، أو أن الروح هو هدف الزرع . انه هدف كل حياتنا وغرض كل مجهوداتنا ، ونحن نرجو ان يشتم منها رائحة سرور .

ينبغى أيها الأحباء أن نزرع للروح القدس ، فنكرس برامجنا وخططنا له ، كى نعطيه الفرصة حتي يمجد الرب يسوع في حياتنا .

« نفسانيون لا روح لهم (*) » (يهوذا ١٩)

يوضح الرسول يهوذا هنا قيمة الروح القدس فى حياة الانسان . فهو لا يقول انه ليس لهم المسيح ، أو انهم لم يولدوا ثانية ، لكنه لخص حالتهم فى قوله :« ليس لهم الروح القدس »؛ لأن الروح القدس هو الذى يدفع القلب للايمان بالمسيح وهو الذى يلدنا من الله ، فمن ليس له الروح ليس له بالتالى المسيح ولا الميلاد الثانى .

ان غير المؤمن ليس له الروح القدس ، لأن الروح يحل فقط فى حياة الشخص الذى غفرت خطاياه فى دم المسيح ، والذى نال حياة أبدية .

ان الروح يجعل المسيح ممجدا ، والحق الكتابي واضحا ، والخدمة في كرم الرب مثمرة . اسأل قلبك عزيزى القارىء : هل لك العلامات التى تدل علي حضور الروح القدس فى حياتك ؟ قد تكون خادما مسيحيا غيورا دون ان يكون لك الروح القدس !!

ان علامات وجود الروح القدس في الحياة هي انه يجعل النفس تحب البر وتبغض الخطية سبعة ايام في الأسبوع ؟! وهو يجعل النفس تشعر دائما بحضور الله . انه ينير العينين فترى حق الله جليا . هل لك هذه العلامات ؟

« اذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس »
(أف ١ : ١٣)

عندما زار بولس مدينة افسس في (اع ١٩) سأل التلاميذ هناك عما اذا كانوا قد قبلوا الروح القدس لما آمنوا ، فقالوا انهم لم يسمعوا عن الروح القدس . وعندئذ اخبرهم بولس عن الروح وقبلوه . وبعد هذا كتب بولس رسالة لكنيسة افسس ذكرهم فيها بهذه الحادثة قائلا :« اذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس ».

(*) « ليس لهم الروح القدس » حسب الترجمة الأدق .

و « الختم » له معنيان ، اولا قد يستخدم للتعبير عن الحماية من الشر وثانيا قد يعني السلطان والمصادقة الالهية علي ما يحدث فى الحياة . ان ختم الدولة علي العملة المتداولة مثلا يؤكد انها حقيقية وليست مزورة . أى ان الختم يوضع لكي يراه الناس فيتأكدوا من حقيقة العملة انها ذات قيمة حقيقية . ولقد ترجم مستر موفات هذه الآية السابقة هكذا :« قد تميزتم بختم الروح القدس » .

وهكذا فان ختم الروح يراه الآخرون فيعرفون أن هذا الانسان هو ابن لله ، مخلص بالنعمة . قال بطرس عن كرنيليوس والذين معه :« أترى يستطيع احد ان يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن ايضا ؟ وأمر أن يعتمدوا باسم الرب » (أع ١٠: ٤٧، ٤٨). لقد كان ختم الروح لكرنيليوس والذين معه واضحا حتى تأكد بطرس من خلاصهم .

هل يستطيع أصدقاؤك ان يروا ختم الروح عليك ؟ هل تميزت امام الناس بأنك ابن لله ؟

ان الطبيب يمتلىء « بروح الطب »، والمحامى يمتليء « بروح القانون »، والتاجر تميزه « روح التجارة »؛ فهل تتميز كابن لله « بروح الله » ؟!

« امتلئوا بالروح » (أف ٥: ١٨)

ان الله يطلب من المؤمن — بل يأمره — بأن يمتلىء بالروح ، حتى تصير حياته كلها في السماويات . انه ليس اختبارا غريبا ولا مشاعر جياشة ، وليس بالضرورة أن يرتبط بأعمال غير اعتيادية أو ظواهر شاذة . كل المطلوب هو أن تقبل الروح فى حياتك ربا وقائدا ، وتترك له الفرصة كي يقود حياتك لحقول العمل والاثمار .

والروح سيجعل حياتك غنية بمعجزات نعمته الفائقة . هذا هو « الملء بالروح القدس ». بمجرد أن تقبله فى حياتك سيبدأ فى استخدام قوته وسلطانه عاملا فيك مشيئة الله . ليتك تقبله الآن وتبدأ في رؤية

المعجزات تحدث فى حياتك ، وتصبح قناة للبركة تسرى فيك من الروح الى الآخـــرين .

سيملأ فكرك بأفكار الله وكلمته ، وسيفتح عينيك كى ترى مكانك فى عمل الله ، كما سيعطيك الحكمة للتعامل مع المؤمنين والخطاة ، وسيجعلك صانعا سلاما ، بل سيجعلك اكثر شبها بالرب يسوع .

« ابتداوا يتكلمون بالسنة أخرى كما اعطاهم الروح أن ينطقوا » (اع ٢:٤)

لقد اعطاهم الروح أن ينطقوا بأكثر من ست عشرة لغة مختلفة مخبرين بعظائم الله (ع ١١). لم تكن أصواتا عشوائية غوغائية بلا معنى ، بل لغات واضحة تعطى نعمة للسامعين .

ان الانسان الممتلىء بالروح يكون كلامه دائما « بنعمة مصلحا بملح » (كو ٦:٤). وهو دائما ينطق « بكلمات الصدق والصحو » (أع ٢٥:٢٦). أنه يتعلم كيف يغيث المعيي بكلمة (اش ٤:٥٠)، وهـو يخبر دائما بعظائم الله . ان الروح القدس يعلم أتباعه كيف يتكلمون « بكلام طيب وكلام تعزية » (زك ١٣:١)، وعندئذ يكون لسانهم قلم كاتب ماهر (مز ١:٤٥).

ان الفم واللسان اللذين يقـدمهما للروح القدس لا يمكن أن يعـودا للحديث فى أمور الشر والخطية ، بل دائما يلهجـان بتسبيح الله وتمجيد الرب يسوع المسيح . وأحيانا قد ينتهران الخطية ويتكلمان ضدها بعنف. أنظر ما فعله بولس فى (أع ٩:١٣ — ١١).

ان اللسان الذى تقدس لابد أن يستخدم لغة مقدسة تؤدى الي تأثير مقدس في السامعين . « اجعـل يارب حارسا لفمى . احفظ باب شفتى » (مـز ١٤١ : ٣) .

ان الروح يقود اللسان لكى يعظ أو ينتهر او يعزى بالطريقة التى تمجد الله وتبارك الآخرين . انه سيعلمك كيف تقول القـول الصحيح فى الوقت الصحيح .

خاتمـــة

ها نحن قد رأينا من الكتاب المقدس أن محبة الآب والابن لنا جعلتهما يرسلان الروح المعزى كى يمكث معنا ولا يتركنا يتامى . ورأينا أنه مثل الرب يسوع المسيح — تماما كما أن الرب يسوع مثل الآب . وبالتـالى ينبغي أن نثق فيه ونحبه ونتبعه ونطيعه . ينبغي أن نصلي اليه بخصوص كل ما يتعلق بعمله فينا وفي العـالم . ينبغى أن نكون فى شركة متبادلة معه ، ولنكن له هيكلا يسكن فيه بصوره ممجدة . واضحة .

لقد تعلمنا أنه هو رب الحصاد الذى يقـود الفعلة فى كرمه ويعطيهم الرسالة المؤثرة فى النفوس ، لكى ترجع النفوس الضالة الى المسيح .

وخلاصة كل ما تعلمناه هـو اننا ينبغي ان نأتي مباشرة الي الـروح القدس نفسـه ، ونقبله كسيد للحياة ليجلس علي عرش القلب ويجعلنا اكثر شبها بالمسيح ، وينير امامنا سبيل الحق والحياة . أتمني لك من كل قلبي هذا الاختبار السعيد !!